سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

المحاضرة السادسة عشر

منزلة المحاسبة

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

الله تبارك وتعالى خلقنا في هذه الحياة ابتلاءًا واختبارًا منه لنا، كما قال تعالى: {تَبارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قدير* الَّذي خَلَقَ المَوتَ وَالحَياةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزيزُ الغَفورُ} [الملك:١،٢]

حقيقة الابتلاء هي في علاقة كل عبد بربه تبارك وتعالى، وأن العبد مُطالب في هذه الحياة: أن يعبد ربًا هو لا يراه، ولكنه يؤمن به، ويؤمن بوجوده، ويؤمن بقدرته وعظمته.

مُطالب أن تكون كل حياته، كل حركاته، كل سكناته، متعبد بها إلى الله تعالى وهو غيب عنه لا يراه، **وهذا هو سر الابتلاء:** أن يكون بينك وبين الله تبارك وتعالى علاقة، وأن ترى لله عليك حقا وهو العبودية {وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدونِ} [الذاريات: ٥٦]

فأنت ترى أنك مخلوق، وترى أن الذي خلقك إنما خلقك لتقيم تلك العبودية، وتقيم ذلك الحق، وعلى هذا تتم المحاسبة، أي: حساب الله تبارك وتعالى لك يوم القيامة و محاسبتك لنفسك هنا.

قال عمر رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر".

{يَومَئِذٍ تُعرَضونَ لا تَخفى مِنكُم خافِيَةٌ} [الحاقة: ١] إنما يخفى الحساب غدًا على من حاسب نفسه هنا، وإنما يثقل الحساب غدًا على من لم يحاسب نفسه هنا.. كما قال علي رضي الله عنه:

"فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب بلا عمل، وإن الدنيا قد أقبلت مدبرة، وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة ولكل دار منهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا".

يبقى النهارده إيه؟ شغل.. بكرة إيه؟ حساب.

طيب، قبل مانتحاسب محتاجين إن إحنا نحاسب نفسنا.

طيب اللي يحاسب نفسه ده بيبقى مقتنع إن في حاجة عليه، إنه هو مطالب بشيء، إن هو مش متطوع أو إن هو هاوي.. لا ده في شيء واجب عليه فأما بيقصر فيه يشعر بالتقصير، بالذنب، ساعتها الشعور بالذنب ده: هو سر الرجوع، وسر الصلاح، وسر التوبة.

عشان كده من أركان المحاسبة: أن تعلم ما لله عليك، ومالك على الله.

تعرف اللي ليك، واللي عليك، وفي الحقيقة المشكلة الأكبر في اللي عليك، مش في اللي ليك...ليه؟ لأن الإنسان في حد ذاته ليس له شيء على الله تبارك وتعالى، بمعنى إن هو مالوش حق على ربنا ليه يا جماعة؟ {هَل أَتى عَلَى الإِنسانِ حينٌ مِنَ الدَّهرِ لَم يَكُن شَيئًا مَذكورًا} [الإنسان: ١] أتى ولا لم يأتي؟ أتى.

أنت لم تكن شيئًا على الإطلاق، ثم أوجدك ووهب لك الحياة، وجعل لك السمع، والأبصار، والأفئدة، وأرسل لك الرسل، وأنزل لك الكتب؛ لكي تعبده، وتعرفه، لا لحاجة منه إليك، وإنما لتقضي حاجتك منه تبارك وتعالى.

حاجتك منه هنا في الدنيا من الاطمئنان والسعادة، ثم حاجتك في الآخرة من النعيم المقيم في أبد الآبدين.. إذًا، أنت الرابح في كل الأحوال، والله تبارك وتعالى غني.

{وَمَن جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ} [العنكبوت: ٦]

يبقى في الأصل إيه: {إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ} [العنكبوت:٦] الإنسان ملوش حاجة على الله تبارك وتعالى ده هو يحتاج أن يسجد طيلة حياته شكرًا لله، قال النبي ﷺ: "لو أنَّ رجلًا يُجَرُّ على وجهِه من يومِ وُلِدَ إلى يومِ يموتُ هرمًا في مَرْضاةِ اللهِ تعالى لحقَّرَه يومَ القيامَةِ" [أحمد، الطبراني، أبو نعيم]

خد بالك بس من الصورة: لو إنت بتتجر على وشك في سبيل الله مش مجرد قاعد في التكييف بتسمع درس، ولا بتتفرج على حاجة على اليوتيوب، ولا مجرد تكتب status لا حضرتك بتتجر على وشك بالدم بكل حاجة في سبيل الله.

عمل عظيم جدًا، وشاق جدًا، ومتعب جدًا، من أول ما اتولدت لغاية ماتموت، يعني كل حياتك ما فيش وقت همبكا ورجعت تاني مثلًا، أو مثلًا أذنبت ورجعت، أو شوية فسحة كده، أوساعة وساعة، لا لا خالص كل الساعات بتتجر على وشك في سبيل الله.

يوم القيامة لما تشوف العذاب، وتشوف النعيم تقول: ده أنا مكنتش بعمل حاجة أنا كنت إيه؟ كنت بهزر...كنت بهرج.

اه.. ده هو إنت فقط إذا نظرت فقط إلى العذاب و إلى أي النعيم.

ما بالك إذا نظرت إلى عظمة الله؟ إذا نظرت إلى نعم الله عليك؟

وإذا نظرت إلى ذنوبك تعلم إن إنت بتدي الحاجة، أو بتنفق، أو بتعمل الحاجة، وتقول: "يا رب أنا مكسوف"، "يارب تقبلها مني"

يقول ابن القيم - رحمه الله-: "الركن الثاني من أركان المحاسبة".

هو الركن الأول كان إيه يا جماعة؟ أن تقايس بين نعمة الله عليك، وجنايتك.

أن إنت تقيس بين نعمته عليك و ذنوبك، وقولنا إن المقايسة دي محتاجة ثلاث حاجات عشان تتم محتاجة:

١- نور الحكمة: واحد عنده نور مش أعمى، عنده علم.

٢- سوء الظن بالنفس وتكلمنا الأسبوع اللي فات في "السي قي" عنها اللي إنت تعرف نفسك؛ عشان تعرف ربك.

٣- التمييز بين النعمة والفتنة، وقلنا إن حياتك كلها لابد أن تتفكر فيها.

في ناس فاكرة أن التفكر أو التأمل ما بيكونش غير في خلق الله بس يعني إيه؟ إني لما أتكلم معاه عن التفكر والتأمل إن هو إنه يبص مثلًا من الشباك على البحر، أو يروح مثلًا سفاري عشان يبص على الجبال.. جميل جدًا

الكلام ده جميل، لكن هو شايف إنه هو ده بس التفكر!

لا.. التفكر إن إنت تتفكر في كل حادثة من حوادث عمرك.

- كل مشكلة من مشاكلك.

- كل أزمة من أزماتك.

- كل بلاء.

- كل مصيبة.

- كل نعمة.

- كل عطية.

بتفكر يا رب كيف أعطاك الله ذلك؟ أو كيف أخذ منك ذلك؟

وما في هذا من النعم؟ وما في هذا من الحكم؟

{وَعَسى أَن تَكرَهوا شَيئًا وَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَعَسى أَن تُحِبّوا شَيئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُم وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمونَ} [البقرة: ٢١٦]عندك ثقة في كدة.

يبقى الحاجة اللي حصلتلك مكروهة ليك تقعد تتفكر فيها تحبب نفسك فيها، تقول:

- عسى تكون كفارة.

- تكون رفعة للدرجات.

- تكون كفارة للسيئات.

- تكون الله بيفرغ قلبي له....تقعد تفكر.

الناس انشغلت بالتفكر الخارجي عن التفكر الداخلي {وَفِي أَنفُسِكُم أَفَلا تُبصِرونَ} [الذاريات: ٢١]

أنا عايزك تقعد تتفكر النهارده إنت ليه ما قمتش الفجر؟!

وتقعد تقول: اه.. طبيعي ما أنا مصلتش الوتر، أنا ما قولتش الأذكار، ما أنا أذنبت قبل ما أنام، و اغتبت فلان.

آه طبيعي {أَلَيسَ اللَّهُ بِأَعلَمَ بِالشّاكِرينَ} [الأنعام: ٥٣]

الله يضع النعمة في موضعها.. أنا مستحقش، وبعد كده أما تصلي وتسجد في المسجد الفجر تقول: لولا الله مكنتش جيت هنا دلوقتي..

ما أنا كنت امبارح نايم.

تقعد تتفكر في النعمة وفي طاعة ربنا أما ينعم عليك بها، وحين يحرمك منها تتفكر لماذا حرمني؟ عدل مش ظلم.

طب لماذا أعطاني؟ فضل مش مني دي منّة منه تبارك وتعالى.

تتفكر في مالك وفي ما عليك.

الأصل يا جماعة أن الإنسان ليس له شيء، قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: {لَيسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ} [آل عمران: ١٢] إنت مالكش حاجة ده لمين ده؟ للنبي ﷺ.

قال الله تعالى: {يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ،إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَيَأتِ بِخَلقٍ جَديدٍ} [فاطر:١٥،١٦]

لو أهلك أهل السماوات و أهل الأرض جميعًا لأهلكهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خير لهم من أعمالهم، عشان كده عيسى عليه السلام قال إيه؟ {إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ}

[المائدة: ١١] إنت بتاعه مش معنى كده إنه هو يظلمك، ولكن إنت أصلًا أنفاسك ممكن تكون ذنوب...ليه؟ عشان إنت ما بتأديش شكرها بكل بساطة.

هو أعطاك أنفاسك، ونبضات قلبك لتعبده....إنت بقى نسبة العبادة من عدد نبضات قلبك وأنفاسك كام في المية؟ ولو أداك العبادة ووفقك لها هذه نعمة تستحق الشكر هتروح فين؟

هتروح فين؟!

"أن تعرف مالك وما عليك" ولو لك شيء الله هو الذي أعطاك إياه.

العلماء يقولون: "أن الإنسان له شيء" ...هو إيه؟ الذي أباحه الله له: الطعام، والشراب.

خذ بالك الحياة مع الله مش معناها الاكتئاب خذ بالك بس عشان الكلام ده مهم! مش معناها الكبت.

مش معناها خلاص هيعيطوا عليه بدري، و خلاص انتهى الموضوع، وإنه هو مجرد ما التزم خلاص اطفى! لا بالعكس، ده الحياة مع الله تعني السعادة والانطلاق، تعني حقيقة الحرية.

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- ليه كلمة جميلة يقول: "الحرية حرية القلب".... إزاي يعني؟ متى يكون القلب حرًا؟

حين يعبد الله فقط، مايكونش في قلبه عشق لامرأة، أو امرأة عشق لرجل، وما يكونش في قلبه تعلق بالدنيا أو الدينار أو القطيفة، أو الخميصة (لا يتعلق قلبه إلا بالله).

قال النبي ﷺ:"الدُّنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الْكافرِ" [مسلم] في معنى عميق جدًا في الحديث ده...إيه بقى المعني العميق؟

إن المؤمن لما بيكون في الدنيا، بمعنى متلبس بأعمال الدنيا اللي هي الأكل، والشرب، والفسح والكلام ده كله، ما بيجدش قلبه يا جماعة!

ما بيجدش قلبه..... أومال بيجد قلبه فين؟

في سجدة يسجدها لله تبارك وتعالى، هو بيشعر بضيق حتى يُكبر ويدخل في الصلاة فهو تعلقه بالله تبارك وتعالى دي حقيقة الحرية، و دي حقيقة السعادة.

كل حاجة بعد كده هتبقى فرع بقى، هتبقى مكملات، هتبقى مكملات غذائية للسعادة، لكن أصل السعادة، غذاء السعادة الحقيقي: أن تتعلق بالله وحده.

فأنا لما بقول لك: عيش لربنا تبارك وتعالى، أن تكون أيامك ولياليك كلها لله تبارك وتعالى مش معناها إن إنت تكتئب، أو إن إنت تكتئب بالعكس، إنت ليك مباحات شرعية وليك دايرة حلال، بل حين أدخل الله تبارك وتعالى آدم عليه السلام الجنة كانت الجنة كلها حلال، و كانت شجرة واحدة حرام، وهكذا النسبة دائما بين الحلال والحرام.

هتجد دائمًا إنها نسبة إيه؟ واحد بالنسبة لحاجات كتير قوي.

شجرة بالنسبة لكل شجر الجنة المشكلة في إيه بقى؟

{فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطانُ} [الأعراف:٢]

لا.. روح الشجرة دي بقى يعني الدنيا واسعة.

لا... روح بقى في المكان اللي ممكن تعصي فيه ربنا اتفسح فيه.

الجوجل واسع قوي.. يدخل الموقع اللي ممكن يعصي ربنا فيه ليه؟

- عشان وراه شيطان.

- ونفس أمارة بالسوء مستسلمة موهومة إن هي دي السعادة، وهي في الحقيقة بداية التعاسة.

(البعد عن الله تبارك وتعالى هو التعاسة بعينها)

قال ابن القيم: "الركن الثاني من أركان المحاسبة: وهي أن تميز ما للحق عليك من وجوب العبودية، والتزام الطاعة، واجتناب المعصية وبين ما لك وما عليك، فالذي لك: هو المباح الشرعي، فعليك حق ولك حق فأدِّ ما عليك يؤتك مالك".

أول كلمة مهمة وهي أن تميز.. يبقى عندك تمييز.

في ناس ما عندهاش تمييز يقول لك: إنت ما عندكش تمييز؟!

لما تتكلم مع الناس كلها بطريقة واحدة، يقول لك: مبتعرفش تميز.

في ناس مع ربنا مابيعرفش يميز....ما يعرفش يميز بمعنى إيه؟

بمعنى: إن هو تلاقيه يقول لك أنا عايز أعيش حياتي!

ماشي عيش حياتك، بس ما تتعداش حدود معينة.

لازم يبقى عندك خطوط حمراء، لازم يبقى عندك تمييز، بين مالك اللي إنت تعيش فيه "دائرة المباح"، وبين ماعليك من الواجبات الشرعية، والمنهيات اللي ينبغي أن تنتهي عنها لازم تميز، وده بقى محتاج لنور الحكمة اللي تكلمنا عليه المرة اللي قبل كده المرة اللي فاتت اللي قبليها (نور العلم)

تعرف إزاي اللي ليك، واللي عليك؟

لازم تعرف كلام الله تبارك وتعالى، وكلام النبي ﷺ.

يبقى لازم تتعلم لازم ليه؟ "مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ" [البخاري ومسلم] مفهوم المخالفة بتاع الحديث ده إيه؟

الذي لا يريد الله به خيرًا لن يفقه في الدين، يبقى مطرود، يبقى محروم، يبقى مصروف.

يقول: "فالذي لك هو المباح الشرعي، فعليك حق ولك حق، فأدِّ ما عليك يؤتك ما لك".

يعني إيه الكلام ده؟

بقى يعني إنت لو ما أدتش اللي عليك ممكن تحرم إيه؟ اللي ليك.

ممكن تحرم اللي ليك في ناس كتير قوي يبتليها الله تبارك وتعالى بذنوبها، وهي لا تدري ليه؟ بيبتلى.

- يبتلى إن هو ينغص عليه حياته.

- يبتلي بأمراض تنغص عليه لقمة الأكل.

- يبتلى بأمراض تنغص عليه النومة.

- يبتلى بأمراض تنغص عليه المشي، فضلًا إن هو يبتلى بأمراض تنغص عليه إنه مايعرفش يعبد ربنا تبارك وتعالى.

قال علي -رضي الله عنه-: "ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة" فتلاقيه محروم، محروم ليه؟

عشان إنت ماأدتش الشكر ما أدتش اللي عليك، فحرمت اللي ليك.

يقول: "ولابد من التمييز بين ما لك وما عليك، وإعطاء كل ذي حق حقه، وكثير من الناس يجعل كثيرًا مما عليه من الحق من قسم ما له، فيتحتر بين فعله وتركه، وإن فعله رأى أنه فضل قام به لا حق أداه".

بيقول لك إيه بقى؟ كثير من الناس يجعل كثيرا مما عليه من الحق من قسم ماله.. يعني إيه؟ يعني هو واجب عليه الآن إن هو يقوم يصلي تمام، فتلاقيه إيه؟ ما يقومش.

يقول لك: عادي الصلاة دي ممتدة يعني ويأخر الصلاة عن وقتها.

{فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيًّا} [مريم: ٥٩]
أضاعوا الصلاة كما قال عمر بن عبد العزيز: أي أخروها عن وقتها.

ده مش ليك ده.. مش ليك... يعني إيه؟

مش ليك إنك تأخر الصلاة عن وقتها هو فاكر إن هو له، وإن ده مباح وعادي؛ فيأخر الصلاة فيقع في إيه بقى؟ فيقع في المحظور. هو فاكره له، وهو عليه.

يقول: "وبإزاء هؤلاء من يرى كثيرًا مما له فعله و تركه من قسم ما عليه فعله أو تركه" يعني إيه؟

يعني في ناس تانية بقى شايفة اللي لها عليها...إزاي؟

زي مثلًا الناس اللي بتتعبد لربنا إنها ماتكلش ما تكلش يقول لك: أنا نباتي ما بكلش اللحمة، وبيتعبد لربنا بكده!

هتقول له: جبت الكلام ده من فين؟

يقول لك: ده أنقى للروح... أنقى للروح؟! وموضه طالعة: أصل أنا نباتي يقول لك: ده بيهذب الروح!

إزاي يهذب الروح؟ واللحمة مهمة جدًا، والنبي ﷺ كان يأكل اللحم.

ده إيه يا جماعة؟ ده له الحقيقة المباح، فالمباح أن هو يأكل، ويشرب {كُلوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعمَلوا صالِحًا} [المؤمنون: ٥١] تمام كده الكلام يجعله من اللي إيه؟ من اللي عليه.

يقول لك: لا إحنا كده بنتقرب إلى الله تقول له: لا أخطأت

ليه أخطأت ؟ لأنه ما عندوش علم مش عارف يميز.

يقول: "وبإزاء هؤلاء من يرى كثيرًا مما له فعله وتركه من قسم ما عليه فعله أو تركه، فيتعبد بترك ما له فعله- كترك اللحمة- كترك كثير من المباحات، ويظن ذلك حقًا عليه، أو يتعبد بفعل ما له تركه ويظن ذلك حقًا عليه".

"مثال الأول: من يتعبد بترك النكاح، أوترك أكل اللحم، أو الفاكهة مثلًا، أو الطيبات من المطاعم والملابس، ويرى لجهله أن ذلك مما عليه، بيوجب على نفسه تركه، أو يرى تركه من أفضل القرب، وأجل الطاعات".

وتلاقي هو نفسه ده مقصر في الواجبات اللي عليه حقيقي مقصر فيها ما هو مشغول: نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

هو شغل بالباطل يبقى حينشغل عن الحق، شغل بمزاجه، شغل بظنه، شغل بجهله، هينشغل عن حقيقة ماعليه.

يقول: "فقد أنكر النبي ﷺ على من زعم ذلك، ففي "الصحيح" أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا عن عبادته في السر؟

جُم ثلاث أنفار كده سألوا عن عبادة النبي ﷺ في السر بينه وبين ربنا يعني فلما قيل لهم أنه لا يزيد في أي ليلة من الليالي في رمضان أو غيره عن 13 ركعة أو 11 على الروايتين قالوا: بس قليل قوي!

أما اتقال لهم مثلًا إن هو بيصوم اثنين وخميس وثلاثة أيام من كل شهر.. قالوا: بس قليل قوي!

قال: فتقالوها...يعني إيه تقالوها؟

عارف إنت لما تبقى قاعد قدام حد وإنت شايفه إن هو مستقل بيك، تقول له إيه؟ عينيه بتقول إنه هو إيه؟ مستقل.

ممكن ما يقولش..هو ما قالش لأنه ما يقدرش يقول: لأنه لو قال

قد يصل به إلى الكفر إنه يستقل أو يسخر من عبادة النبي ﷺ ولكنه تقالوها نفسيًا يعني.

فقال أحدهم: "أما أنا فلا آكل اللحم" هيبقي نباتي.

وقال الآخر: "أما أنا فلا أتزوج النساء" مش فاضي بقى للكلام ده أنا عندي شغل.

وقال الآخر: "وأما أنا فلا أنام على فراش" لو نمت أنام كده وأنا بصلي، أنام على الأرض منمش على فراش.

فبلغ النبي ﷺ مقالتهم فخطب، والنبي ﷺ لما كان يخطب ويحب يوصل رسالة لحد، ما كنش بيقول اسمه كان دائمًا يقول إيه؟

"ما بال أقوام" وصاحب المشكلة هيفهم.

في ناس بتتعمد إنها تفضح الناس لما تيجي تنصح.

يقول لك فلان الفلاني دة بيعمل و بيعمل، وممكن يعمل إيه بقى؟ يعمل بوست على الفيسبوك ويعمل له تاج.. طب إنت عاملة تاج ليه؟ يعني إنت بتقولي إيه يعني؟

يقول لك: فلان نسأل الله العفو والعافية بعضهم ابتلي بمرض في قلبه

مش عارف إيه؟ وبعدين يعمل له تاج...إيه ده اللي بتعمله ده؟

إنت متصور إن هو كده ممكن يقبل!

متصور أصلًا إنه يبص في وشك ثاني؟ مستحيل

"ما بال أقوام" علم نفسك ذلك.. خذ بالك إن اللي عايز يعير الناس ده عنده مرض مبيحاسبش نفسه؛ عشان كده شايف نفسه حاجة كبيرة قوي، يحكم على الناس فلان وفلان، وفلان زي ما قلت لكم

قال النبي ﷺ: "يُبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ ويَنْسَى الْجِذْعَ في عينِهِ" [ابن المبارك، ابن حبان، أبو نعيم] هو عنده عدسة مكبرة في عيوب الناس، وعنده عدسة مقعرة جدًا مصغرة جدًا لعيوبه.

ممكن أقول لك هو مش شايف عيوبه.. المشكلة في إيه يا جماعة بقى؟ إن بقدر ما يصغر عندك ذنبك.. يكبر عند الله.

وبقدر ما يكبر عندك ذنبك.. يصغر عند الله.

القاعدة دي مهمة جدًا بقدر ما يصغر عندك ذنبك يكبر عند الله.

إنت شايف إن إنت أصلًا ما بتذنبش ده يبقى إيه؟

ده يبقى ذنب، وذنوبك تبقى كبيرة عند الله تبارك وتعالى...ليه؟

إنت شايف نفسك، وبقدر تقدر مايكبر عندك ذنبك وتبقى خايف يصغر عند الله يسقطه الله عنك.

كفاية إن إنت ندمان.

كفاية إن إنت بتقدر الله حق قدره.

يقول: فخطب النبي ﷺ وقال: "ما بال أقوام قالوا كذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني" [البخاري] يبقى الثلاثة دول عندهم تمييز، ولا معندهمش تمييز؟

ما عندهمش تميز دخلوا اللي لهم في اللي عليهم، والموضوع مش هيعدي خد بالك؛ لأنه هو مدام دخل حاجة ليه في اللي عليه، فأكيد ساب حاجة عليه.

قال تعالى: عن الملائكة {لا يَعصونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ} [التحريم: ٦] يقول لك ما دام ترك المنهي هيفعل المأمور، ومدام هيفعل المأمور هيترك المنهي، ونفس كده برضوا الإنسان:

- لو ساب شيء مأمور به، هيقع في النهي.

- ولو وقع في النهي أكيد هيترك شيء مأمور به؛ لأن الموضوع نسبة وتناسب مدام شغلت نفسك بحاجة منهي عنها يبقى أكيد ده هيشغلك عن طاعة، ومدام سبت طاعة الفراغ ده هيتملى بإيه؟ بمعصية {لا يَعصونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ}

يقول ابن القيم: "فتبرأ ممن رغب عن سنته".

رغب يعني إيه ياجماعة؟ يعني ترك.

ولا طريق إلى الجنة إلا خلف رسول الله ﷺ علم نفسك كده كما قال أبو بكر الصديق لعمر -رضي الله عنه- قال: "أيُّها الرَّجلُ إنَّه رسولُ اللهِ وليس يعصي ربَّه، وهو ناصرُه فاستمسِكْ بغَرْزِه حتَّى تموتَ" [البخاري] وفي رواية أحمد: " فقال أبو بكر: "يا عمر الزم غرزه"

يعني إيه الزم غرزه؟ يعني خطوة بخطوة.

حذو القذة بالقذة، يعني يخطي الخطوة إنت وراه.

يقول: فتبرأ ممن رغب عن سنته، وتعبد لله بترك ما أباحه لعباده من الطيبات رغبة عنه واعتقادًا أن الرغبة عنه وهجره عبادة، فهذا لم يميز بين ما عليه وماله، ومثال الثاني من يتعبد بالعبادات البدعية التي يظنها جالبة للحال، والكشف والتصرف".

أن هو يقول لك إيه بقى؟

حط ايدك على قلبك كده واخذ بالك، واقعد قول يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا لطيف لغاية ما لسانك يلزق في سقف حلقك.

ساعتها بقى هتحس إن إنت طاير، تحس بحال مع الله.

تقوله إيه ده اللي الكلام اللي إنت بتقوله ده؟ جيبت الكلام ده منين؟

ما هو ده ترك السنة فاتملى الفراغ ده بإيه؟ ببدعة.

هو أصلًا متعبد يا جماعة بترك الأشياء دي كل بدعة إيه؟

ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما تعبد لله بالشيء اللي هو أصلًا مأمور بتركه، حرم أن يتعبد لله بالسنة.....مش عارف اللي له ولا اللي عليه.

يقول: "كفعل بعض الرياضات -اللي هي الرياضة الروحية اللي قولنا عليها- والأوضاع التي رسمها كثير من السالكين بأذواقهم ومواجيدهم ومصطلاحاتهم".

والحاجات دي كلها تلاقيها متاخده معظمها من البوذيين والهندوس تأثر واضح جدًا عند هؤلاء الصوفية يعني بالبوذيين والهندوس واليوجا، وأن هو يقعد في أوضة ظلمة يقول لك عشان كده النقاء الروحي!

يقول لك خذ بالك وإنت ماشي إياك تدوس على نملة ولا تدوس على صرصار..ليه؟ يقول لك: الحاجات دي تدنس الروح!

ده كلام عندهم طقوس حقيقية.

طب دي طقوس عندهم واحنا عندنا خير الهدي هدي النبي ﷺ فالحاجات دي من أين أتيت بها؟

مش معنى كده إن إنت هتمشي في الشارع تضرب في نمل وصراصير، إنما أنا بقول إن ده ليس مما يتعبد به.

يقول: ومن أركان المحاسبة: ما ذكره صاحب المنازل، يبقى احنا كده خلصنا الركن الثاني.

الركن الثاني: أن تميز نعرف الواجب من المحرم، نعرف البدعة من المباح.. نعرف الكلام ده إزاي؟ بالعلم.

قال: "الثالث: أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فيه عليك، وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك".

وصلنا للكلام بقى اللي عالمكشوف: كل طاعة رضيتها منك فهي عليك..يعني إيه؟ أول ما تعجبك الطاعة اللي إنت بتعملها: اعرف إنها غير مقبولة.

يا نهار أبيض. كل طاعة تعجبني!

إذا رأيت نفسك راضيًا عن نفسك..فاعلم أن الله عنك غير راضٍ؛ ليه؟ عشان إنت معجب بها... إنت إيه؟ معجب، والمعجب لا يرفع له عمل.

والمعجب لا يرفع له عمل.. المعجب إيه؟

ممكن يكون معجب بقوته، ممكن يكون معجب بجماله أو هي بجمالها أو هي بطبيخها ممكن تعجب به كده ممكن يكون معجب بعلمه، أو منصبه، أو بفلوسه فضلًا عن أن يكون معجب بدينه،

بمعنى عمله يعني.... كل ده يبعدك عن الله.

لازم تعرف إن ما عندك من نعمة فمن الله.

النعمة دي نعمة وهبيّة من الله تبارك وتعالى أو كسّبية منك.

كسبية يعني إنت عملتها اللي هي الأعمال الصالحة كلاهما نعم من الله مالكش فيهم حاجة.

* الله الذي أعطاك، وتفضل عليك، وجعلك مقيم الصلاة، أوزعك أن تشكر نعمة الله.

* الله الذي ألهمك تقواك.

* الله الذي يزكي نفسك.

* الله الذي يطهر قلبك.

* الله الذي يأخذ بيدك وقلبك إليه أخذ الكرام عليه.

كل طاعة رضيتها إنت رضيتها منك فهي عليك.

في بعض الآثار الإسرائيلية أن إبراهيم عليه السلام: قام ليلة ثم في آخر الليل قال: ما أحلى قيام الليل هذه الليلة، فأوحى الله إليه أن قيام هذه الليلة قد أحبط.... بس كده خلاص، نقطة ومن أول السطر.

ما ينفعش تبقى راضي عن العمل ليه؟

لأن معنى إن إنت راضي عن العمل إن إنت شايف إن العمل ده "بيرفكت" والعمل ده كويس قوي على ربنا يدوبك.

يدوبك دي معناها إيه؟ إن إنت مش عارف ربنا، وعظمته، وجلاله، ومش عارف المشاكل اللي عندك، وإن الصلاة معظمها سرحان،

فضلًا إن هي تكون في ناس بتسرح في شيء مباح، وفي ناس بتسرح في شيء محرم.

ممكن يقعد يسرح في الأغنية، والمسلسل في الصلاة بيعصي الله.

يصلي كده وهو بيسجد تلاقي وقع من جيبه علبة السجائر قدامه في المسجد، ومش مكسوف، ولا في دماغه عادي خالص.

ليه يا جماعة؟

لا يعرف الله، مش واخد باله إن الحسنات اللي هو بيعملها دي مليانة عيوب.

كان شعبة يقول: "إني حين أقوم من الصلاة -يعني يسلم من الصلاة- أقوم على خجل" أنا مش عايز أقول الكلمة اللي هو قالها عشان هي ممكن تعقدكم.

المهم أنه قال: "وادعوا الله أن يتقبل مني، وأقول: وعزتك وجلالك لولا أني أمرتني بذلك لما استجريت أن أقوم بهذا"..

إن هو يقوم بين يدي الله تبارك وتعالى هذا القيام.

يا جماعة في ناس بتقف في الصلاة وقفة مابيقفاش قدام مخبر، مبيوقفهاش قدام الضابط.

واقف في الصلاة مش على بعضه.. ليه؟

مش حاسس إنه هو واقف بين يدي عظيم، مش حاسس، مش فاهم، مش مستوعب مغيب؛ بسبب نقص الإيمان.

فده الصلاة ما بالك باقي الأعمال؟!

- كل طاعة رضيتها منك فهي عليك.. ما ترضاش عن عمل.

- وكل معصية عيرت بها أخاك فهي عليك.

ابتلي محمد ابن سيرين بالدين، فقال: أنا أعلم لماذا ابتليت بالدين؟

عيرت أحد الفقراء يومًا بفقره فابتليت أنا بالدين.

في أحاديث ضعيفة أن من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يبتلى به.

تقول: يا أخي بطل بقى القرف اللي بتعمله ده يا أخي!

مش مكسوف على نفسك يا أخي بطل بقى!

بطل بقى إيه ده! في حد يعمل كده برده!

خلاص ما فيش أحد بيعمل اللي إنت بتعمله ده بص لي أنا: أنا قدوة ليك!.... أول لما يقول كده تلاقيه إيه؟ وقع.

يجي واحد مثلًا يشتكي له يقول له: ده أنا مبتلى بالنظر إلى النساء.

يقوله: نساء... عيب عليك يا أخي، ده أنا لو مية وحدة مشت قدامي ولا يهزلي شعرة!

ده إنت تعبان اعملك إياه؟ ده بقى رؤي يزني، تخيل هذا الشخص اللي قال الكلام ده رؤي يزني ....ليه؟ بتعيره.

بتعيره يعني إيه؟

يعني عندك جبروت، عندك زهو، عندك فخر...بإيه وأنت لا تملك شيئًا، قلبك الذي بين جنبيك أنت لا تملكه!

القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن القلب الذي يشاء أن يقيمه أقامه، والقلب الذي يشاء أن يزيغه أزاغه، وأنا مش محتاج أقول أن الفتنة دلوقتي مبقتش بس فتن شهوات، بل بقت فتن كمان شبهات.

كان أخ بيحكي لي عن أخ يعني كده كان حافظ لكتاب الله، وكان ذكي جدًا يعني حاجة مش طبيعية يقول لك: ختم وأتقن القرآن وهو صغير في السن، دخل صيدلة فأقابله في المسجد، فقاله: فينك يا فلان؟ قاله مشغول.

قالوا: إيه أخبارك مع القرآن؟

قال له: القرآن أنا مش مقتنع إن هو كلام ربنا.

الأخ قاللي أنا بلمت! وسبته ومشيت.. معقول؟!

اه.. معقول أنا وأنت معرضين للخطر ده، ماحدش بعيد عن الفتنة.

الحي لا تؤمن عليه الفتنة: فتنة الشبهة أو الشهوة، وما تقوليش أنا قوي.. قوي الإيمان، أنا متين الإيمان!

لا..هيوجدلك الثغرة اللي يدخل منها.

عارفين انتوا طبعًا قصة إيه؟ برصيصا العابد، الراجل ده تقرأ كل روايات قصته هتجد أنه كان عنده داء النظر إلى النفس.

مش معقول.. كان لا يرى إلا أنه عابد وكان عايز الكلمة دي تفضل حتى لو زنا وسرق وقتل واغتصب.

المهم الناس تفضل تقول عليه عابد المهم يعني.. هو شايف نفسه عابد هو شايف نفسه قاهر الشيطان، وفي الحقيقة هو بيتضرب على قفاه عشان معجب.

ما أسهل ولوج الشيطان إلى قلب المعجب..ليه ياجماعة؟

لأن المعجب بيحرم توفيق الله، وبيحرم إعانة الله، وبيحرم أن يستعين بالله، فيبقى إيه ياجماعة؟ بيبقى ضعيف جدًا جدًا فوق ما تتخيل.

لسه في مشكلة مبعوتالي: إن هي واحدة عندها ابتلاء بمس من الجن يعني طبعًا معظم الحالات دي يا جماعة بتبقى وهم ويتبقى محتاجة تروح طبيب نفسي أصلًا المهم إنها الموضوع وصل معاها لإيه؟ - هو أنا عملت إيه في دنيتي؟

- هو أنا عشان بتطيع ربنا يحصل لي كده؟

- هو بيعمل فيا كده ليه؟

- الموضوع وصل لإيه خلاص هتلحد واخد بالك؟

المشكلة إنها شايفة إن ربنا بيعمل فيها كده ليه؟

يعني مش شايفة إن هي ليها ذنوب أصلًا يعني لما تقول لها: ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة تقول لك: هو أنا عندي ذنوب؟! وهي أصلًا بتقول إنها كانت بتعمل ذنب وتابت منه.

اه.. ربنا فيا كده ليه طب بصي لنفسك {أَوَلَمّا أَصابَتكُم مُصيبَةٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيها قُلتُم أَنّى هذا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ} [آل عمران: ١٦٥]

بداية العلاج: إن إنت تعرف المرض إنت شايفه من مين؟ من فوق ولا من تحت؟ ما أنت لو شايفه من فوق إنت كده خرجت بره الموضوع أصلًا إنت كده ستكفر بالله العظيم، لكن الصح إن إنت تشوفه عندك، وساعتها ستُهدى إلى السبيل.

"فكل طاعة رضيتها منك فهي عليك، وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك" هتبتلى بها.

قصة الرجلين الذين كانا في بني إسرائيل عرفينها طبعًا.

كان أحدهما مجد والآخر مقصر.

كل ما المجد يشوف المقصر، يقول له اتقِ الله، إنه لا يحل لك ذلك.

كل ما يشوفه.. في ناس كده برضه يعني مش بيدعو إلى الله.

ده هم عايزين يزهقوك كل ما أشوفك.

يا عم طب مرة ومرة النصيحة ممكن بتبقى ثقيلة على الناس.

كل ما يشوفه اتقِ الله إنه لا يحل لك ذلك، حتى قال له يومًا المقصر

"خليني وربي"

- يا أخي ملكش دعوة.

- يا اخي خنقتني.

- ياأخي أنزل من على وداني.

- يا عم يا عم مش معقول اللي إنت بتعمله ده " خليني وربي"

أبعثك الله علي رقيبًا، أم بعثك على حسيبًا؟

إنت عايز مني إيه؟ موراكش غيري؟

الراجل.. بان دلوقتي: هل هو كان بيدعو إلى الله، ولا كان بيدعو إلى نفسه.

أصل في ناس يا جماعة عايزة الدعوة إلى الله دي "برستيج"

اه.. يتقال عنه الداعية والناس كلها تيجي تتصور معاه وتبقى حاجة جميلة..اه يدعو إلى نفسه مش بيدعو إلى ربه تبارك وتعالى، فبيبان.

بيبان امتى يا جماعة؟ لما يؤذي في سبيل الله، أما يمتهن في سبيل الله، أما تلاقيه كده مش على بعضه: إزاي يحصل لي كده ومش عارف إيه، وبتاع وعايز ينتصر لذاته، اعرف إن عنده خلل في النية.

يصبر، ويحتسب، ويقول كل شيء في سبيل الله يهون حتى لو قتلت.

كما قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه: "وددت لو أطاع الناس الله ولو غلت بي وبك القدور".

يعني أنا وأنت نتقطع حتت ونتحط في ماية مغلية وتتغلى بينا مش مشكلة، بس الناس تطيع ربنا.

الابن بيقول كده لأبيه: اللي هيه قوله تعالى: {لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفسَكَ أَلّا يَكونوا مُؤمِنينَ} [الشعراء:٣]

إن النبي ﷺ كان مستعد يقتل نفسه حزن، وهم يؤمنوا.

إزاي مايؤمنوش! إزاي يخسروا هذا الخسران!

الدعوة إلى الله يا جماعة ليست خطبة، ليست درسًا، ليست شهرة، ليست أضواء، إنما الدعوة إلى الله: هم في القلب، ورحمة في القلب وشفقة ينتقل بها الداعية في كل مكان.

"قال: خلني وربي، أبعثك الله عليَّ رقيباً أم جعلك عليَّ حسيباً؟ فقال له: والله لا يغفر الله لك!" [مسند أحمد] مش هتورد على جنة.

بتتقال كتير صح؟

يقولك فلان دا مش هيورد على جنة.. ياعم إنت ما لك يا عم!

هو ممكن يدخل الجنة، وأنت ماتدخلش نسأل الله العفو والعافية.

قال ابن مسعود: "من قال أنا عالم فهو جاهل، ومن قال أنا في الجنة فهو في النار" إيه ده؟ اه.. معجب بنفسه.

يقول ابن القيم: "رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه".

ما هو قال له: والله لا يغفر الله لك.. ليه؟ على أساس أنه هو بينه وبين ربنا عمار، ربنا ده بتاعه احتكار يعني، أنا هنا يعني الكل في الكل.

لا قال الله: "من ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ" [مسلم] وفي رواية: أن الله أوحى إلى نبي قومه، أن قل له: أن يستأنف العمل.

يبدأ العمل من أول السطر تاني بقى..خلاص كل اللي فات أحبط. في لحظة يا جماعة، في لحظة كل شيء ينتهي.

يقول ابن القيم: "رضاء العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه، وجهله بحقوق العبودية، وعدم علمه بما يستحقه الرب -جل جلاله- ويليق أن يعامل به، وحاصل ذلك: أن جهله بنفسه وصفاتها وآفاتها وعيوب عمله، وجهله بربه وحقوقه، وما ينبغي أن يعامل به".

هو ده يا جماعة الجاهل بنفسه والجاهل بربه يتولد عنه إيه؟ عجب.

يقول: "يتولد منهما رضاه بطاعته، وإحسان ظنه بها، ويتولد من ذلك: العجب والكبر".

خذ بالك يا جماعة بقى من الكلام اللي جاي ده: "العجب والكبر والآفات ما هو أكبر من الكبائر الظاهرة من الزنا وشرب الخمر والفرار من الزحف"

العجب والكبر أكبر من الزنا، أكبر من شرب الخمر، عمرك سمعت النبي ﷺ قال من زنا لن يدخل الجنة.. سمعتها دي؟ لكن سمعت: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ"[من أفراد مسلم على البخاري]

مثقال ذرة كبر..ليه كده؟

الإنسان المتكبر ده كأنه يضاهي نفسه بالله.

ربنا تبارك وتعالى بيقول إيه في الحديث القدسي: "الكبرياءُ ردائي ، والعظمةُ إزاري ، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ" [أبو داود ، وأحمد، ابن ماجه]

إنت لما بتتكبر كأنك عايز تأخذ صفة من صفات الله تبارك وتعالى، وإنت مش كده إنت ناقص، إنت ضعيف، إنت فقير، إنت عاجز، إنتجاهل، إنت ظالم، إنت عبد مش رب، ليه عايز تعمل حاجة تكدب بيها على الناس؟!

"فالرضا بالطاعة من رعونات النفس وحماقتها".

لما تلاقي نفسك راضي على طاعتك، اعرف في نفسك مشكلة.

لما تلاقي نفسك مش عاجبك الطاعة النهارده وبتستغفر منها، اعرف إن دي علامة قبول.

يقول: "أرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفارًا عقيب الطاعات" الناس الصالحة المصلحة، أصحاب القلوب السليمة تجدها بتستغفر بعد إيه؟ بعد الطاعة.

تقول لي: يعني مبيستغفروش من المعصية؟ لا بيستغفروا من المعصية {وَالَّذينَ إِذا فَعَلوا فاحِشَةً أَو ظَلَموا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَروا لِذُنوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرّوا عَلى ما فَعَلوا وَهُم يَعلَمونَ} [آل عمران: ١٣] ولكن لما بيعملوا برضه الطاعة يستغفروا {ثُمَّ أَفيضوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ وَاستَغفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ} [البقرة: ١٩٩]

خلص صلاة.. يقول إيه؟

استغفر الله.. استغفر الله.. استغفر الله.

استغفر الله إيه ياعم الشيخ؟

إنت كنت بتصلي، وتقرأ القرآن، وتسبح، وتحمد، وتركع، وتسجد.

تستغفر من إيه؟ استغفر إن العبادة دي لا تليق بالله.

- أنا بستغفر؛ لأن العبادة دي لا تليق بشكر النعمة التي علي: إن الله لين لي مفاصلي؛ لكي أركع، وأسجد، أصلي.

- أنا بستغفر؛ لأن العبادة دي ما تقومش جنب معاصيَّ وذنوبي.

ثلاث حاجات أو أربع حاجات تستحضرها تخلصك إن شاء الله من العجب:

١- عظمة الله تبارك وتعالى، وأسمائه وصفاته وما يليق به تبارك وتعالى.

٢- نعم الله عليك التي لاتحصى نعمة واحدة منها.

٣- ذنوبك وسيئاتك وآفات عملك.

٤- سبق الصالحين من الأنبياء والمرسلين والصالحين عبر الأزمنة، وأعمالهم إلى الله تبارك وتعالى.

أربع حاجات: أما تشوف عظمة ربنا تبارك وتعالى وتتأمل فيها.

أما تشوف نعمه عليك، أما تشوف ذنوبك ومعاصيك.

أما تشوف الناس سبقتك وطلعت بالشوفرليه وطلعت وانطلقت. هتقول إيه؟ ده أنا بزحف، ده أنا بطلع خطوة وبرجع عشرة.

ده أنا بس ربنا يسترني مايفضحنيش، أنا مش عايز حاجة غير الستر.

يقول: "وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفارًا عقيب الطاعات"..ليه يا جماعة؟ "لشهودهم تقصيرهم فيها وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه"

ودي أكتر حاجة بتواجه الناس في شهر رمضان: إن هو بيشوف نفسه.. بيقول لك: ما أحلى القيام الليلة؟... تلاقي نفسه إيه؟

نام عن الفجر على طول ضرب نار.. ناربنار.

يلاقي نفسه مثلًا يقول إيه؟ ياه أنا صليت الفجر وكمان جلست جلسة الشروق!

- يلاقي نفسه عمل معصية.

- يلاقي نفسه قلبه ضاع منه.

- يلاقى نفسه ما جابش الورد.

ألا لا لا لا..في إيه؟ تلاقي نفسه ضرب على القفا، وضرب على الوش، و ضرب على البطن وعلى الظهر...إيه ده احنا كنا كويسين الصبح؟ ما حضرتك مكنتش بتشكر النعمة، شايفها من عندك وهي مش من عندك هي منه تبارك وتعالى...فاللي حصل إيه؟ سقطت من عينه.

يقول: "فلذلك احفظ طاعتك في رمضان بالاستغفار بعدها".

التراويح، الصيام في الحر، تقول لي: الدنيا حر وأنا صمت، دا أنا ختمت ختمتين وست ختمات.

أقولك: استغفر وياريت تستر على نفسك ما تقعدش تقول لي كل شوية أصل عملت، أصل خليت، خذ بالك أنا بختم ادعيلك؟

مش عايزك تدعيلي ارحمني، ويكتب كده: مفيش حد عايزني ادعيله

ساعة الاستجابة!

مستجاب الدعوة حضرتك شايف نفسك مستجاب الدعوة!

عجيب الأمر والله اللي اعرفه إن إنت تقول للناس ادعي لي مش تقول لهم ادعي لكم ...هو إيه ده؟ هذا بلاء.

يا عم استر على نفسك يا عم الشيخ.

قال النبي ﷺ: "مَنِ استطاع منكم أن يكونَ له خَبيءٌ من عملٍ صالحٍ فلْيفْعلْ" [ابن أبي شيبة، هناد، الخطيب]

يقول لك: بص بقى خذ بالك أنا مابسيبش اتنين وخميس.

خذ بالك و أنا الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله يعني الوتر ما بسبهوش أبدا.

والحمد لله، الحمد لله الصدقات بقى يعني ما تقولش مش عايز أقول لك...طبعًا الحمد لله، الحمد لله دي بس ستار كده لكن هو سينفجر

عجبًا..هينفجر بس بقول لك الحمد لله من باب إيه؟

احنا بنحمده برضه.. يعني نسأل الله العفو والعافية.

يقول: "وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفارًا عقيب الطاعات" ليه؟ "لشهودهم تقصيرهم فيها وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم أحدهم على مثل هذه العبودية ولا رضيها لسيده".

لولا أن الله أمرنا بهذه الطاعة مكناش قمنا بيها، ليه؟

لأنها أقل مما يليق بالله تبارك وتعالى.

يقول: "وقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته أن يستغفروه عقيب إفاضتهم من عرفات، وهو أجل المواقف وأفضلها، فقال: { فَإِذا أَفَضتُم مِن عَرَفاتٍ فَاذكُرُوا اللَّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرامِ وَاذكُروهُ كَما هَداكُم وَإِن كُنتُم مِن قَبلِهِ لَمِنَ الضّالّينَ، ثُمَّ أَفيضوا مِن حَيثُ أَفاضَ النّاسُ وَاستَغفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفورٌ رَحيمٌ} [البقرة:١٩٨،١٩٩]

وقال تعالى: {وَالمُستَغفِرينَ بِالأَسحارِ} [آل عمران: ١٧]

قال الحسن: مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون الله عز وجل، وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثا، ثم قال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ" [مسلم]

وأمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة، في آخر حياته ﷺ، والقيام بما عليه من أعبائها، و قضاء فرض الحج، واقتراب أجله؛ فقال في آخر سورة أنزلت عليه: {إِذا جاءَ نَصرُ اللَّهِ وَالفَتحُ* وَرَأَيتَ النّاسَ يَدخُلونَ في دينِ اللَّهِ أَفواجًا* فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَاستَغفِرهُ إِنَّهُ كانَ تَوّابًا} [النصر: ١-

٣] ومن ههنا فهم عمر وابن عباس -رضوان الله عليهم- أن هذا أجل رسول الله ﷺ أعلمه به، فأمره أن يستغفره عقيب أداء ما كان عليه، فكأنه إعلام -لنبي- بأنك قد أديت ما عليك، ولم يبق عليك شيء فاجعل خاتمته الاستغفار".

محتاجين نستغفر كتير، كان النبي ﷺ يستغفر في اليوم والليلة أكثر من ٥٧٠ مرة.

كُنَّا لنَعُدَّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ يقولُ: "ربِّ اغفر لي وتُبْ عليَّ إنك أنتَ التوابُ الغفورُ مائةَ مرةً" [أبو داود، الترمذي، ابن ماجة]

وهو كان بيقعد بعد كل صلاة مجلس يعني خمسة في مية ٥٠٠.

وقال في الحديث: إنِّي لأستغفرُ اللَّهَ في اليومِ سبعينَ مرَّةً" [البخاري والترمذي] يبقى ٥٧٠ على الأقل.

كان أبو هريرة -رضي الله عنه- يستغفر ثلاثة عشر آلاف مرة في اليوم والليلة ويقول أنا أستغفر على قدر ديتي...بيستغفروا كتير كتير.

يقول: "كما كان خاتمة الصلاة والحج وقيام الليل وخاتمة الوضوء أيضًا أن يقول: سبحانك الله ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فهذا شأن من عرف ما ينبغي لله ويليق بجلاله من حقوق العبودية وشرائطها، لا جهل أصحاب الدعاوي وشطحاتهم".

"وقال بعض العارفين: متى رضيت نفسك وعملك لله، فاعلم أنه غير راضٍ به، ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر، وعمله عرضة لكل آفة ونقص، كيف يرضى لله نفسه وعمله؟"

يقول: "ولله در الشيخ أبي مدين حيث يقول: من تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرياء، وأحواله بعين الدعوى، وأقواله بعين الافتراء".

يعني الإنسان حين يكون صادق دايمًا يتهم نفسه، يقول لا هذا العمل لم يكن خالصًا ويقعد يستغفر ويتوب، هو في الحقيقة يكون العمل خالص، بس هو يسيء الظن بنفسه ويحسن الظن بالله تبارك وتعالى.

يقول: "وكلما عظم المطلوب"...إيه المطلوب؟

رضا الله تبارك وتعالى في قلبك.

"صغرت نفسك عندك، وتضاءلت القيمة التي تبذلها في تحصيله"

المطلوب الكبير: (أن يرضى الله تبارك وتعالى)

طب لو بعت نفسك من أجل هذا كثير ولا قليل؟ قليل

قال النبي ﷺ: "والَّذي نَفسِي بيدِه ، لوَدِدتُ أنِّي أُقتَلُ في سبيلِ اللهِ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ" [البخاري ومسلم]

النبي ﷺ مش عايز عمر واحد يبذله في سبيل الله.. طبعًا هو على سبيل التكثير قال ست مرات لك هي ممكن تكون أكثر.

"فكلما عظم المطلوب في قلبك قل ماتبذله".

أنا عايز أقول لك ست أعمار عايز يبذلهم ﷺ، وأكثر من ذلك..

- وأنت مش عايز تبذل دقائق.

- مش عايز تبذل ساعات.

- مش عايز تبذل ورد تحافظ عليه.

- مش عايز تبذل ركعتين بالليل.

- مش عايز تبذل يوم تصومه لله تعالى، كيف وأنت تريد الجنة، وتريد الفردوس الأعلى؟

يقول: "وكلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية، وعرفت الله، وعرفت النفس، وتبين لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ولو جئت بعمل الثقلين خشيت عاقبته وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضله، ويثيبك عليه أيضًا بكرمه وجوده وتفضله".

يبقى إنت لو أتيت بعمل الثقلين مين الثقلين الجن والإنس، هيبقى قليل بجانب عظمة الله تبارك وتعالى، وبجنب ذنوبك، وبجنب نعمه عليك.

ولو تقبله سيتقبله بإيه؟ بكرمه مش ليك حق عليه! لا ده يتقبلها بكرمه.

يقول: "وكل معصية عيرت بها أخاك فهي إليك، يحتمل أن يريد به: أنها صائرة إليك ولابد أن تعملها، وهذا مأخوذ من الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه عن النبي ﷺ: "من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله" حديث ضعيف الحمد لله نسأل الله العفو والعافية.

قال الإمام أحمد في تفسير هذا الحديث: "من ذنب قد تاب منه".

يعني واحد كان بيعمل ذنب وخلاص تاب تيجي تعيره بيه برضه..

لا شك أن هذا إثم كبير، ولكن الجزم إن إنت هتعمله ده محتاج لنص، وهذا لم يثبت.... تمام كده.

يقول: "وفي التعيير ضرب خفي من الشماتة بالمعير، وفي الترمذي أيضا مرفوعًا: "لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك" هذا وإن لم يثبت نص لكن هو مشاهد (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها).

يقول: "ويحتمل أن يريد أن تعييرك لأخيك بذنبه أعظم إثمًا من ذنبه؛ وأشد من معصيته، لما فيه من صولة الطاعة، وتزكية النفس، وشكرها، والمناداة عليها بالبراءة من الذنب، وأن أخاك باء به، ولعل كسرته بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه، و التخلص من مرض الدعوى، والكبر والعجب، ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس، خاشع الطرف، منكسر القلب: أنفع له وخير من صولة طاعتك".

إنت مش عاجبك إن هو بيعصي؟ طب إيه رأيك بقى إن إنت بتعمل معصية أكبر منه اللي هو الكبر والعجب؟

إيه رأيك بقى إن معصيته دي اقترب من الله أكتر من الطاعة اللي إنت شايف نفسك فيها؟

يقول: "خير من صولة طاعتك، وتكثرك بها، والاعتداد بها".

{أَلهاكُمُ التَّكاثُرُ* حَتّى زُرتُمُ المَقابِرَ} [التكاثر:١،٢]

اوعى تفتكر التكاثر بس بالمال والبنين؟.. لا

التكاثر قد يدخل أيضًا في الأعمال الصالحة بس ماتبقاش أعمال خالصة لله، تبقى أعمال بتعملها لنفسك، ما تقعدش تستكثر بيها قدام الناس {وَلا تَمنُن تَستَكثِرُ} [المدثر: ٦]

تقعد تمن بيها على الناس {يَمُنّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَموا قُل لا تَمُنّوا عَلَيَّ إِسلامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإيمانِ إِن كُنتُم صادِقينَ} [الحجرات: ١٧] يقولك: مش كفاية بصلي، مش كفاية بزكي، احمد ربنا يا عم، احمد ربنا إن إحنا أحسن من ناس كتير!

مين بقى ناس كثير إن شاء الله؟ اللي بيشربوا مخدرات وحاجات!

بص لنفسك شوف إنت أقل من مين؟

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، والزبير، **والتابعين:** سعيد بن المسيب، وعروة، وأحمد، ومالك، وأبو حنيفة، والشافعي بتبص على جانب واحد ليه؟ وشايف نفسك ما فيش منك اثنين! ده لو في منك اثنين البلد مش هتعمر، البلد هتخرب، الحمد لله ما فيش منك اثنين.

يقول: "خير من صولة طاعتك، وتكثرك بها، والاعتداد بها، والمنة على الله وخلقه بها" تقعد تمن علينا ليه؟

يقول: "فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله!"

العاصي اللي إنت مش عاجبك ده ما أقرب من رحمة الله.

"وما أقرب هذا المدل من مقت الله" المدل ده اللي هو بيمن على ربنا بالطاعة.

"فذنب تذل به لديه، أحب إليه من طاعة تدل بها عليه".

ذنب يكسرك أحسن من طاعة تتكبر بيها و تشوف نفسك فيها، وإنك أن تبيت نائمًا وتصبح نادمًا خير من أن تبيت قائمًا وتصبح معجبًا.

تقعد تصلي طول الليل، وتقول ياسلام عليه يا سلام عليَ أنا بصلي وصاحي، والشيخ فلان زمانه دلوقتي نايم!

- ده أنا دلوقتي لو مت بس بقى ركعتين يا ولة.

- أنا لو مت دلوقتي أدخل الجنة.

ده بقى العمل أحبط خلاص كده على طول تبقى عرفت كده.

إنت كده وصلتك الرسالة العمل أحبط..نسأل الله العفو والعافية.

لا تذل وتنكسر، ده إنت تقعد تبكي إن ربنا صحاك من نومك وأقامك بين يديه، هو الذي أقامك مش إنت اللي قمت!

يقول: "وإنك أن تبيت نائمًا وتصبح نادمًا، خير من أن تبيت قائمًا وتصبح معجبًا، فإن المعجب لا يصعد له عمل" عشان عمله مش صالح {إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ} [فاطر: ١٠] العمل بتاعه مش صالح لذلك لا يرفع.

يقول: "وإنك أن تضحك وأنت معترف خير من أن تبكي وأنت مدل".

ممكن يضحك بس هو من جواه معترف بالتقصير لكن واحد تاني يبكي يقول لك شفتني وأنا ببكي؟ شفت؟ شفت وأنا ببكي الناس في الصلاة ده أنا بكيت، وبكيت الناس كنت عايز حد يصورني بس وأنا ببكي! وينزل "البروفايل بيكتشر" كده وهو بيصلي و بيبكي!

بيبكي وهو مدل.. لا أنا عندي تضحك أحسن.

يقول: "وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين".

أنين المذنب المنكسر، الأنين: اللي هو الوجع والتألم خير من زجل المسبحين خير من زجل المسبحين.

إن إنت هتقعد تسبح كدة بس من جواك يا أرض اتهدي ما عليكي قدي.

يقول: "ولعل الله سقاه بهذا الذنب دواء استخرج به داء قاتلًا هو فيك وأنت لا تشعر"

هو فيك وأنت لا تشعر، والمصيبة السودة اللي إنت إيه؟ لا تشعر.

"فلله في أهل طاعته ومعصيته أسرار".

دي بقى اللي يتقال فيها: سيب الملك للمالك ما تتقلش في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله!

لا.. بتتقال في مسألة القلوب ومن أتقى من فلان، ومن أحسن من فلان، ومن خير من فلان دي اللي بيتقال فيها بقى إيه؟ سيب الملك للمالك وشوف نفسك إنت.

يقول: "فلله في أهل طاعته ومعصيته أسرار لا يعلمها إلا هو ولا يطالعها إلا أهل البصائر، فيعرفون منها بقدر ما تناله معارف البشر ووراء ذلك ما لا يطلع عليه الكرام الكاتبون"

ملك الملوك بقى..الله:

- هو أعلم بخلقه تبارك وتعالى، ما يعلم أقدار خلقه إلا هو.
- هو الذي يعلم أقدار الخلق، يرفع من يشاء، ويخفض من يشاء، يرفع درجات من يشاء، يخفض دركات من يشاء.
- هو أعلم بمن اتقى.
- هو أعلم بما في القلوب؛ فعامله وحده ولا تنظر إلى الناس.

وقد قال النبي ﷺ: "إذا زَنَتْ أمَةُ أحَدِكُمْ، فَتَبَيَّنَ زِناها، فَلْيَجْلِدْها الحَدَّ، ولا يُثَرِّبْ عليها" [البخاري ومسلم] يعني إيه يثرب؟ {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} [يوسف:٩٢] يعني الفضيحة، واللوم والعتاب.

خلاص إنت أقمت الحد خلاص ماتقعدش كل شوية تقول لها: يا زانية...خلاص ماهي أقيم عليه الحد، هي تابت.

يقول: "أي لا يعير ومن قول يوسف عليه السلام لإخوته "لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ" فإن الميزان بيد الله، والحكم لله، فالسوط الذي ضرب به هذا العاصي بيد مقلب القلوب".

السوط الذي ضرب به العاصي اللي بيجلد بيد مين يا جماعة؟

بيد مقلب القلوب هو يتوب وإنت تبقى مكانه.

يقول: "والقصد إقامة الحد لا التعيير والتثريب، ولا يأمن كرات القدر وسطوته إلا أهل الجهل بالله".

اللي يقول لك: إيه خلاص ده أنا داخل الجنة حدف.

- لا ده أنا أبيض هنا ببر الوالدين.

- ده أنا نيتي صافية.

- ده أنا انحط على الجرح يطيب.

- ده أنا لو في مني اثنين البلد تعمر.

- ده ياريت كل الناس زي.

اعرف ده إيه؟ جاهل.

يقول: "وقد قال الله تعالى لأعلم الخلق به، وأقربهم إليه وسيلة ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم { وَلَولا أَن ثَبَّتناكَ لَقَد كِدتَ تَركَنُ إِلَيهِم شَيئًا قَليلًا* إِذًا لَأَذَقناكَ ضِعفَ الحَياةِ وَضِعفَ المَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَينا نَصيرًا} [الإسراء:٧٤،٧٥]

يقول: "وقال يوسف الصديق: { وَإِلَّا تَصرِف عَنّي كَيدَهُنَّ أَصبُ إِلَيهِنَّ وَأَكُن مِنَ الجاهِلينَ} [يوسف: ٣٣]، وكان عامة يمين رسول الله ﷺ: "لا ومُقلِّبِ القلوبِ" [ابن حبان، والبخاري] ليه يا جماعة؟ عشان القلوب زي الريش تتحرك في الهواء والعواصف.

النهارده تقي بكرة يعصي، النهاردة بيعصي بكرة تقي.

القلوب بيد الله، قال النبي ﷺ: "ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن -عزوجل- إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه" [مسند أحمد]

"يا مقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبِي على دينِك" [الترمذي، أحمد، ابن ماجه]

"اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا علَى طَاعَتِكَ" [من أفراد مسلم على البخاري]

بهذا نكون قد انتهينا من منزلة المحاسبة، وإن شاء الله تبارك وتعالى نفتتح منزلة التوبة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.